ذلك القصر الضخم المرتفع فاني أحب أن أرى منظره مرتديا درعه القوىّ فى الزمن المنصرم حيث الرعد والبرق والعاصفة والأمواج الصاخبة !

وداعاً أيها القلب المنفرد الذى عاش كحلم بعيداً عن سعادة البشر ! ومرحباً بالقوة فى وحدتى وبالصبر الجميل وبالنهزالتى تتيح لى رؤية ما نتجشم ونتحمل. وانى أتلقى الذكريات السيئة الماثلة أمامى بصدر رحب وإن كنت أتألم لفرق حبيبي وأخى».

وفاته : فى ظهر الثلاثاء ٢٣ من أبريل سنة ١٨٥٠ وافاه القدر المحتوم فكانت حياة الشاعر فى موته : فقد سار صيته فى حياته بطيئاً وملأت شهرته الآفاق بعد موته سريعاً ؟

منولى نجيب

أغنية للخريف

أين سنذهب فرحين للبحث عن أكاليل الأزهار
عند انتهاء العام ،
عند ما تصبح الضفاف الجافة صفراء حزينة ،
عند ما تصير الأغصان صفراء ؟
أين الأكاليل القديمة التى كانت لنا يوماً من الأيام
ومتى ستكون الجديدة فى متناول أيدينا ؟
ماذا سنصنع من أجل أكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ؟

* * *

أيها الطفل ! هل أخبرك أين تذهب الأكاليل ؟
هل لى أن أخبرك أين تختفى الأوراق الصفراء
على الضفاف الجافة الصفراء ، حينما تهبّ الرياح الجامحة ،
وهى تزأر وسط الغابة الميتة الساكنة ؟
أيتها الفتاة ! حينما تزهر أكاليل العام القادم
يمكنك أن تجمعيها ثانية ، يا عزيزتى
ولكننى أذهب حيث ذهبت أوراق العام الماضى الضائعة
عند انتهاء العام !

مقطوعة

يقال إن الأزهار المغموسة فى السمّ
أجملُ رائحةً
منها لو كانت قد ظهرت فى برعم مبكر
ولم يمسها الندى القاتل !

* * *

يقال إن الرجال المحكوم عليهم بالموت
يحبون الخمر العذبة المسكرة
أضعاف ما يحبون عصير
الكرم اللذيذ الطاهر !

* * *

يقال إن فى أغانى الجنة ،

بالرغم من غلظتها وجفافها ،
يكمن تيارٌ ساحرٌ من
الألحان العذبة الرقيقة !

* * *

وأنا أعتقد أن صوت الشيطان
يتغلغل صداه فى الأذن
إلى مَدًى أبعد بكثير من همسة تهمسها السماء
مهما كانت طلاوتها ومهما كان وضوحها !

آدام لينجس جورردن
(تعريب مختار الوكيل)

الجمال ام الحب ام الحق

(مقتبسة عن كنوت همسون الشاعر والروائى النرويجى
الحائز على جائزة نوبل لسنة ١٩٢٠)

ذهبتُ الى البرية فى سكون الليل ، فلم أسمع الا أنفاساً تتصاعدُ من أشياء صامتة وكنتُ جاثياً أصلى حينما هبطَ علىَّ يهوه . ولما جاء يهوه فرَّ الريح من أمامهِ ، وارتعدتْ الاشجار والصخور !

وكلمنى يهوه قائلا : « هل أنت تدعونى ؟ » فأجبتهُ بصوتٍ متقطع : « اننى أصرخ فى ضيقتى » فقال : « هل تريد أن تعلم أى شىءٍ تختارُ فى هذه الحياة ؟ الجمال أم الحب أم الحق ؟ » وأعاد مستفهماً : « هل تريد أن تعلم ؟ »

وعند ما قال : « هل تريد أن تعلم ؟ » لزمتُ السكوتَ لأنه فهمَ أفكارى .

ومسح يهوه عينىَّ فأبصرتُ : أبصرتُ امرأة طويلة القامة عالقة فى الفضاء ، لا يغطى جسمها العارى الا جلدُها الناعمُ البضّ المتألقُ كالحرير الابيض .

وقفتْ عارية تنظر إلىّ عنـد بزوغ الفجر ، وأشرقت الشمس وانتشر نورُها القرمزىُّ فى الفضاء .

أجلْ ، نور من الدماء أحاط بها .

وكانتْ ممشوقةً بيضاء ذات عينين كزهرتىْ بنفسج ، كلما رمقتنى بهما اهـتزت روحى فى أعماق !

وكلمتنى بلطفٍ وجذبتنى نحوها ، وكان صوتهـا المتقطع كهمسِ الامـواج فى الشاطىء فارتفعتُ عن الارض ومددتُ لها ذراعىّ ، وكانت تفوح منها رائحةُ الولهِ والافتتان ، فتحرك شعورى فى داخـلى فأعطيتُها شفتىَّ فى وَهج الصباح . . . وأطبقتْ عيناى !

وتطلعتُ ثانية نحو العلاء فاذا المرأةُ قد شاخت وابيضّ فرعهـا ، وظهرت فى وجهها الشاحب تجعدات أشـبه بتجعدات الغيوم فى فصـل الخريف ، واذا بشعلةِ الصبا والشبابِ قد خمدتْ ولم يبق فيها الا نزرٌ قليل من الحياة وكانت الظلمةُ تنشر أجنحتها فى الفضاء . أجل ، كان الفضاء أسود كالليل ، ونظرت اليها فلم أعرفها ولم أتبين السماء حولها ، ونظرت ثانية نحو المرأة ، فاذا بها قد اختفت !

فهزنى يهوه قائلا : « هذا هو الجمال . الجمالُ يتضاءل ويزول . أنا هو يهوه ! » ومسح يهوه عينى ثانية فأبصرت :

أبصرتُ شرفة عالية بازاء قصر منيف ، جلس فيها شخصان تعلوهما نضرة الشباب وغمر نور الشمس الوهاج القصر والشرفة وانحـدر فى وادٍ عميق تحت قدم القصر وتـكسر على حصى طريق متعرج ينسلُّ الى قعره .

أما الشخصان فاحدهما رجل والثانى امرأة ، وكلاهما فى ربيع الشباب الأول .

كانا يتجاذبان أطراف الحديث بلذةٍ وينظر الواحد منهما الى الآخر نظرة شوق وحنان . فقال لها الشاب : « انظرى الزهرةَ على صدرى اهل تسمعين ماذا تقول ؟ » وانحنى على حظار الشرفة الحديدى « ان هذه الزهرة التى أنت أعطيتنيها تنظر اليك وتقول : محبوبتى ! مليكتى آلفيلد ، آلفيلد ! فهل تسمعينها ؟ »

فأطرقت الفتاة مبتسمة وأمسكت يده ووضعتها على قلبها وأجابت : « ولـكن هل نسمع ماذا يقول لك قلبى ؟ ان قلبى يخفق منفعلا بقوة الحب ، ويهـذى من نشوة

السرور قائلاً : محبوبي ! اني أقف أمامك بخشوع ، وأكاد أتلاشى عند ما تنظر الىّ ، محبوبي ! »

فانكبّ الشاب على الحظار وهو يصعد زفرات محرقة دفعتها حرارة الحب .

وهناك أمامه كان الوادي وطريقه الوعر المتحدّر ، فأشار الى قعره وقال: «ارمي مروحتك لاتبعها » ومكن من الحظار يديه وتحفز للوثوب .

حينئذ صرختُ ، وأغمضتُ عينيّ .. وفتحتهما ثانية فأبصرت الشخصين ، وعلى محيّا كل منهما سيماء الكبر والشيخوخة صامتين ينظران الى جهتين مختلفتين ، كل غارق ببحر من الافكار والتأملات، وكانا يصعدان درجات سلم القصر الابيض . أما المرأة فكانت عديمة الاكتراث ، بل كان البغضُ والازدراء يتمايلان فى عينيها الجامدتين ، ورأيته واذا الغضب والحقد ملء ألحاظه وشعرُه الشائب يحاكي لون السماء الرمادي . وبينهما صاعدان سقطت مروحتها من يدها واستقرت على الدرجة التي وراءهما .

فقالت بشفاه مرتجفة : « سقطت مروحتي من يدى ! » وأشارت الى موضعها : « فهل لك أن تناولنى اياها يا عزيزى ؟ » .

فلم يجاوب ، بل تابع سيرَه ونادى خادماً ليلتقط لها المروحة !

ووضعَ يهوه يده على كتفي وقال : «هذا هو الحبُّ . الحبُّ يتلاشى. أنا هو يهوه!»

ومسحَ يهوه عينيّ للمرة الأخيرة فأبصرتُ: أبصرتُ مدينة فى وسطها ساحة واسعة ، وفى وسط الساحة رأيتُ مقصلة ، وأصغيتُ فسمعتُ زمجرةً وأصواتاً ، واذا جموع تلغط وتحرق أسنانها فرحاً، ورأيت رجلا مجرماً موثوقاً بحبال من جلد، وعلى محياه علائم الانفة والاباء ، وعيناه تشعان كالنجوم ولكنه رثُّ الثياب عارى القدمين .

واذا المجرم يتكلم بعظمة وجلال ، فحاولوا أن يسكتوه فلم يفلحوا ، وتابع الحديثَ بصوت عال فأمروه ثانية بالسكوت، فلم يتردد ولم يتعثر وجلاً ،ولما تابع المجرم حديثه صعدت اليه الجموع وأطبقت شفتيه الناطقتين ، وعند ما أشار الى السماء والى الشمس ، وعند ما أشار الى قلبه الذى لم يزل يخفقُ بحرارة ، أشبعوه ضرباً !

خرّ على ركبتيه وبسط يديه أمامه وحاول الدلالة صامتاً ، بالرغم من اللطمات التى كانت تتساقط عليه !

وحملته الجموع الى المقصلة وعيناه تلمعان كالنجوم ، ورأيتُ فأساً تلوح فى الهواء فاصغيت واذا بصوت الضربة يخفيه هتافُ الجموع !

وتدحرج رأسُ المجرم على الأرض فاسرعوا اليه وأمسكوه بشعره ورفعوه عالياً وعاد الرأسُ الى الكلام ! وتكلم بصوت جهوري واضح ، ولم يطق السكوت حتى بعد الموت ! وأسرعوا فامسكوا الرأس بلسانه ، فتغلبوا على اللسان وأخرسوه ، أما العينان فكانتا كالنجوم ، أجل كالنجوم المتألقة ليراها كل انسان !

وصرخ يهوه قائلا : « هذا هو الحق الحق يتكلم ولو قطع رأسه . واذا لجم لسانه فعيناه تشعان كالنجوم . انا هو يهوه ! »

وما أن أكمل يهوه كلامه حتى أطرقتُ مفكراً ، فوجدتُ ان الجمال كان بهجة قبل أن زال ، والحب كان عذباً قبل أن تلاشى ، ووجدت أن الحق باق بقاء النجوم وفكرتُ بالحقِّ مرتعداً .

فقال يهوه : « تريد أن تعلم أى شىء نختار فى الحياة ؟ » وأردف قائلا : « هل اخترت ؟ » فأجبته ، وأنا لم أزل مطرقاً تتقاذفنى الأفكار : « الجمال كان بهجة ، والحب كان عذباً ، ولكن اذا اخترت الحق فلانه كالنجوم سرمدىٌّ ! » وتكلم يهوه ثانية وقال : « هل اخترتَ ؟ »

وكانت آرائى كثيرة تتضارب فى داخلى كالأمواج الثائرة ، فأجبتُ : « الجمال كان نور الصباح » واردفت همساً : « والحبُّ كان حلواً ومنيراً كنجمةٍ صغيرةٍ فى روحى » ولكنى شعرت بعين يهوه ترمقنى وعلمت أنها قرأت كلَّ ما يجول فى خاطرى ، وللمرة الثالثة سألنى يهوه : « هل اخترتَ ؟ »

ولما قال للمرة الثالثة : « هل اخترت ؟ » حملقتْ عيناى رُعباً ، وفارقتنى قوتى ! وما أن قال للمرة الاخيرة : « هل اخترت ؟ » حتى تذكرت الجمال ، وتذكرت الحب وتذكرتهما معاً ، وأجبته قائلا : « لقد اخترت الحقَّ » ... ولكنى لم أزل أتذكر !

لبنان : أديب سركيس .

المســـاء

للشاعر ألفونس دى لامرتين

(نقلتها نثراً عن الفرنسية الأديبة الفاضلة الآنسة فاطمة محمد حسن

ونظمها الشاعر مختار الوكيل)

هبط الصمتُ على الكون مساء وأنا فى مجلسى فوق الصخورْ
والهواء الرّهوُ قد عمّ الفضاء وركابُ الليل قد غذّ المسيرْ

* * *

ها هى الزهرةُ تبدو فى الافقْ بين أتراب الدرارى النيراتْ
تبعث الأضواء حيرى تأتلقْ فوق أهضاب المروج النضراتْ

* * *

إننى أسمعُ أنات الشجرْ فى دُجى أوراقها مُصطفّرَهْ
كخيالٍ لدفينٍ قد ظهرْ راقصاً فى الليل حول المقبرهْ!

* * *

يطلع البدرُ كروح مبهمهْ مرسلاً فوق جبينٍ نورَهُ
ملقياً عند عيونى حُلُمَهْ فى دعاباتٍ أبانت سِحرَهُ

* * *

يا شعاعاً هابطاً من فرْسِ نارْ وضياءً ساحراً ، ماذا تريدْ ؟
أهبطتَ الآن للصدرِ المثارْ حاملاً للروح أضواءَ الخلودْ ؟

* * *

أهبطتَ الآن كى تكشفَ منى كلَّ ما استودعه الرحمنُ خلفهْ
كمن السرُّ بأفلاكٍ ودَجْنٍ والليالى سوف تبدى لك حقّهْ

* * *

يا خفيَّ السرِّ ، يا لغزَ الوجودْ أوَما تسفر للطاوين ليلا ؟
أوَما تلمع فى الافقِ البعيدْ كشعاع الأملِ الحلوِ أطلا ؟

* * *

أوَهل جئتَ ترى المستقبلا لفؤاد المستهام الضجرِ ؟
أم ترى انك فجرٌ أقبلا لنهارٍ ما له من آخرِ ؟!

* * *

أيها الضوء لقد أشعلتَ قلبي وأثرتَ الروحَ من غير سببْ
وبعثتَ الآنَ أرواحاً تلبّي أترى أبدعتها إذ تنكبْ ؟!

* * *

انها تقترب الساعة منى آهِ ! ما أسعدنى إذْ تقتربْ
ربما تقفز للدغل تغنى فى سرورٍ وحنانٍ وطربْ

* * *

آه ! لو تأتين لى كلّ مساء يا خيالانى وأشباحى الخفوقهْ
نهجر الناسَ بعيداً فى العراء حيث ألقاك بأحلامى الرقيقهْ !

* * *

أرجعى السلمَ لروحى والغرامْ انّ روحى آدها فرطُ اضطرابِ
واهبطى كالطلّ فى جوف الظلامْ بعد قيظٍ محرقٍ طولَ النهارِ

* * *

أقبلى بل لن تجيئى ! انى أبصر الآن ضباباً فى حدادِ
مستفيضاً يغمر النورَ السنىْ . فاذا الكون سوادٌ فى سوادِ

فاطمة محمد حسن مختار الوكيل